الفصل السادس
سيكولوجية النكتة

obeikan.com

obeikan.com

الفصل السادس
سيكولوجية النكتة

تناول كثير من العلماء والباحثين سيكولوجية النكتة وباستقراء بعض هذه الآراء نجد أنها رغم تعددها لا تتناقض فباختلاف موضوعات النكتة تختلف التفسيرات والدوافع السيكولوجية لها، وموضوعات النكتة كما رأينا تشمل كل مناحي الحياة ولما كانت النكتة هي احد المثيرات الرئيسية للضحك حيث أنها بمثابة الدغدغة العقلية للإنسان ليضحك فلا نستطيع أن نهمل ما سبق ذكره في سيكولوجية الضحك حيث انه ينسحب بالتبعية على النكت.

بالإضافة إلى ذلك نحاول أن ندرج بعض التفسيرات التي تناولت النكتة السيكولوجية في تصنيف نقترحه كما يلي:

أولا: التطهير الكوميدى: Catharsis comedic

ويعني بالمعنى "الارسطاليسي" لهذه الكلمة الاستبعاد والتطهير والطرد.

فكما يقول زكريا إبراهيم "إن الضحك هو العلاج الناجح الذي ابتكره عقل موجود مفكر يدرك اللانهائية، ولكن تؤرقه فكرة العدم ويرين عليه حصار الموت، وتقض مضجعه بين حين وآخر أشباح الفناء... والواقع انه حينما تحوم حولنا أشباح الموت البغيضة المزعجة فان الضحك سرعان ما يجيء بعصاه السحرية لكي يبدد تلك الهواجس الكئيبة باعثا فيما حولنا جوا انطلاقيا ملؤه اللهو والعبث واللاواقعية. عندئذ لا يلبث العالم الذي نعيش فيه أن يصبح حلما لا حقيقة له وكأن مشاغلنا وآلامنا وهمومنا ما هي إلا أضغاث أحلام.. فالكوميديا دواء مطهر يزيل من النفس أدران الهم والقلق واليأس والحقد والتشاؤم حتى لقد يصح أن نتحدث عن ضرب من "التطهير الكوميدي" (زكريا إبراهيم، د.ت)

وهناك اتفاق كبير بين هذا الرأي وبين الآراء التي تتناول النكتة كوسيلة لهذا التطهير حيث تقوم بهذا الدور كما يلي:

1- تخفيف أعباء الواقع:

"لو أننا أمعنا النظر في الموقف الفكاهي بصفة عامة لتبين لنا بوضوح أن الوظيفة الأولى التي يقوم بها إنما هي تخفيف أعباء الواقع عن كواهلنا وتخليصنا – إلى حين –

من بعض تبعات الحياة اليومية الجدية. وهذا فولتير – الفيلسوف الفرنسي الساخر – يؤكد أهمية الضحك في هذا الصدد فيقول "لو لم تبق ضحكاتنا لشنق الناس أنفسهم، فويل للفلاسفة الذين لا يبسطون بالضحك تجاعيدهم لأن العبوس في نظري مرض عضال".... والحق أن اللذة الكبرى التي يجدها المرء في الفكاهة أنما ترجع في الجانب الأكبر إلى هذا الشعور بالتحلل من الواقع والتحلل من الحياة الجدية عن طريق الهزل والتفكه والمزاح (زكريا إبراهيم، د.ت).

2- إنكار الواقع:

"إذا عمدنا إلى دراسة العلاقة بين الفكاهة وبين بعض حالات القلق أو الحصر النفسي Anxiety وجدنا أن الفكاهة هنا تقوم بدور الفيلسوف الساخر الذي يلقي جلائل الأمور بروح الهزل والاستخفاف أو بروح الاستهانة وعدم الاكتراث كما أظهرنا على ذلك "فرويد" في بحث قيم له عن الفكاهة ظهر عام 1928.

وفي هذا البحث نرى صاحب مدرسة التحليل النفسي يستعين بنظريته في "الأنا الأعلى" Super Ego فيقرر أن "الأنا" Ego قد يتخذ في حالات الضيق أو القلق أو الحصر النفسي وجهة نظر الأنا الأعلى ومن ثم فإنه ينجح عن هذا الطريق في أن ينظر إلى هموم "الأنا" العادية ومشاغلها الطبيعية بشيء من التحرر الرواقي الذي لا يخلو من نبل وسمو. ولكي يدلل فرويد على صحة نظريته نراه يهيب ببعض الأمثلة الموضحة فيروي لنا بعض نكات المشنقة " Gallows humor" كقصة ذلك المحكوم عليه بالإعدام الذي اقتيد إلى غرفة المشنقة صباح يوم الاثنين (وهو أول أيام الأسبوع في البلاد الغربية) فابتدر منفذي الحكم بقوله "حقا إنها لبداية طيبة للأسبوع"... وثمة قصة أخرى تروي عن احد المحكوم عليهم بالإعدام فقد سئل قبل تنفيذ الحكم عليه عما كان لديه شيء يريد أن يقوله فما كان منه إلا أن أجاب: "اجل قولوا للقاضي على لساني انه قد يكون أحسن صنعا بما أصدر على من حكم فربما يكون الإعدام – رغم كل شيء – عظة وعبرة لي".

والمضحك في هاتين القصتين أن المحكوم عليه بالإعدام يتجاهل موته تماما، وانه يفترض أن الأمور تسير كالمعتاد، وكأنما هو لا يكترث بما سيوقع عليه من حكم بعد حين أو كأنما هو ينكر الواقع ويستخف بهيبة الموقف.

ولكن فرويد يلاحظ في "إنكار الواقع" عن طريق النكتة ضربا من السمو الأخلاقي الذي يرجع إلى ما يقوم به "الأنا الأعلى" من دور هام في صميم هذا النوع من أنواع الضحك.

"فالانا الأعلى" في مثل هذه الحالات يعامل "الأنا" كما يعامل الشخص البالغ الرحيم طفلا ألمت به بعض المصائب الصغرى أو الكوارث البسيطة إذ يبين له في ضوء خبرته الشخصية الناضجة كيف أن تلك الأحداث البسيطة هي مما لا يستحق كل هذا الاهتمام. (زكريا إبراهيم، د.ت).

"وثمة حالات أخرى تقوم فيها الفكاهة أيضا بدور "إنكار الواقع" فضلا عن أنها لا تخلو أحيانا من كل اثر من آثار التوكل والاستسلام وإن كانت تنطوي على "عنصر عدواني" ينأ بها عن ذلك النوع من الفكاهة الذي وصفه فرويد بأنه عامل "سمو أخلاقي" ونعني بها تلك الحالات التي يتجه فيها الميل العدواني إما نحو الذات وإما نحو الآخرين. وهنا نجد أن "الانا العليا" أقل رحمة بالذات منه في الحالات السابقة.....

وهذا ما يؤكده "ريك" حينما يقرر أن اليهودية تنطوي فكاهتها على شعور بنقائض الذات وعيوب النفس وكأن "الأنا الأعلى" عند اليهودي يريد أن يدعو: "الأنا" إلى إلقاء بعض النظرات النقدية على المثالب والنقائض الكامنة في أسلوب المعيشة وطرق التعامل لدي اليهود. ولكن وراء هذه الروح النقدية التي تعبر عنها الفكاهة اليهودية تكمن ميول عدوانية حادة ضد النفس، وهذه بدورها تكشف عن ميول عدائية قوية ضد الشعوب الأخرى. (زكريا إبراهيم، د.ت).

3- الحياة في الأحلام:

"ونظرا لما في المواقف الفكاهية من إنكار للواقع أو تجاهله. فقد ذهب بعض علماء النفس إلى أن الفكاهة تقوم في حياتنا النفسية بدور أو وظيفة تشبه إلى حد ما وظيفة اللاشعور (على نحو ما يتبدى في الأحلام – مثلا – أو في الأعراض العصابية) وهذا ما قرره فرويد نفسه في دراسته للنكتة وعلاقتها باللاشعور....

".... ولكن الفكاهة تختلف عن الأحلام والأعراض العصابية في أنها لازالت تحت ضبط الإرادة، لأن الذات الشاغرة في حالة الضحك لم تغلب على أمرها ولم تحول عن طريقها بل كل ما هنالك أنها سمحت لنفسها بضرب من الاسترخاء Relaxation حتى تتخلص إلى حين من الضغط الثقيل الذي يفرضه عليها الواقع بتبعاته الجسام. ومن هنا فان للفكاهة في نظر كثير من الباحثين. طابعا سويا صحيا باعتبارها وسيلة نافعة للتهرب وقتيا من بعض مشاكل الحياة وهمومها العادية".

4- النكوص والارتداد:

من جهة أخرى فانه لما كان اللهو واللاواقعية هما أخص خصائص العقلية الصغيرة غير الناضجة. أعنى عقلية الطفل الذي لم يكتمل بعد نضجه النفسي والعقلي. فقد ذهب بعض الباحثين إلى انه في المواقف الفكاهية. على اختلاف أنواعها. شيئا من النكوص أو الارتداد نحو مرحلة سابقة من مراحل النمو كأن البالغين يريدون عن طريق الضحك أن يعودوا إلى طفولتهم حتى تسقط عنهم تبعات الحياة الجدية، وترتفع عنهم مشاغل المعيشة العادية.

5- البعد عن الواقع الجدي:

وقد يكون البعد عن الواقع الجدي هو المسئول في بعض الأحيان عن تمادي أشخاص محتشمين خجولين في الكثير من أحلام اليقظة التي تدور حول مسائل الجنس على خلاف عاداتهم في مواقف الحياة العملية. والظاهر أن الطابع الشخصي الانعزالي لأحلام اليقظة يقوم بدور مماثل لذلك الدور الذي يلعبه عنصر اللهو أو التسلية في حالة الفكاهة. ولكن الفكاهة تختلف من جهة أخرى اختلافا جوهريا عن أحلام اليقظة من حيث أنها لا تنطوي على صبغة شخصية انفرادية وإنما تتسم دائما بصبغة اجتماعية.

6- التحرر من اسر الزواجر والنواهي:

يهتم فرويد في كتابه الموسوم باسم "النكتة وعلاقتها باللاشعور" يهتم اهتماما كبيرا بدراسة النكات الجنسية والفكاهات البذيئة، حتى يقف على دلالاتها السيكولوجية ومضمونها الأخلاقي. فقد لاحظ فرويد بصفة انه إذا كان هذه النوع من الفكاهة ينطوي على عنصر تخفف أرواحه فذلك لأنه يحررنا إلى حين من اسر الأوامر والنواهي الأخلاقية التي تفرضها علينا الجماعة فيدع لنا مطلق الحرية في أن نتعرض لتلك المسائل المحرمة أو المحظورة التي اعتدنا في الغالب أن تتجنب الإشارة إليها..

7- دفع الألم:

"ومهما يكن من شيء، فقد يكون فرويد محقا بان الفكاهة تؤدي دورا رئيسا هاما في صميم حياتنا النفسية لأنها باستبعادها لإمكانية الألم تتخذ مكانها إلى جوار غيرها من الطرق البشرية الفعالة التي ابتدعها عقل الإنسان للتهرب من قسر الألم ونعنى بهذا العصاب والهذاء والسكر والتجرد والوجد الصوفي... ولكن الفكاهة تتميز عن هذه الضروب المختلفة من طرق دفع الألم بأنها تنطوي على عنصر أخلاقي يتمثل في كونها تحررنا وترفعنا من مستوانا النفسي وهى من ثم أداة فعالة من أدوات المحافظة على صحتنا النفسية". (عباس محمود العقاد، 1956).

ثانيا: بناء وتغيير الشخصية

ذهب البعض إلى انه للنكتة دور هام في بناء الشخصية أو تغيير سلوكها وفقا لما يراه المجتمع وعلى سبيل المثال:

1- التأديب:

"الواقع أن الضحك هو السيف المسلط الذي تسلطه الجماعة علي رقاب الخارجين على معاييرها الجمعية وآدابها العامة.. وكل من تحدثه نفسه بالخروج على قوانين الجماعة وأساليب سلوكها، فانه لابد من أن يستهدف لسخريتها اللاذعة وضحكها الموجع وليس أدل على كون الضحك أداة أصطنعها المجتمع لتأديب أفراده من أن الجماعة (المجتمع) تقف بالمرصاد لكل من يستهين بتقاليدها أو يستخف بمعاييرها، فهي ما تكاد تلمح سلوكه الغريب حتى تصب على رأسه النكات صبا فلا يلبث أن يجد نفسه مضطرا إلى أن يرتد من جديد إلى حظيرتها. ولعل هذا هو ما عناه الفيلسوف الإنجليزي "سلى Sully" حينما قال أن الضحك عامل صراع يساعدنا على أن نجاهد في سبيل استبقاء الحياة الجمعية على ما هي عليه لأنه يسمح لكل جماعة بأن تحافظ على كيانها في حدود تقاليدها وعرفها. (زكريا إبراهيم، د.ت).

2- امتداح المثل الأعلى والسخرية من نقيضه:

"أما من الناحية الأخلاقية الصرفية فقد لا نكون مجانبين للصواب إذا قلنا إن الكوميديا تمتدح المثل الأعلى وتعلى من شأنه في حين تسخر من نقيضه وتتهكم على المنحرفين عنه فالكوميديا تعاقب الأخلاق السيئة بأن تسخر منها وتجازي الخارجين على العادات الجمعية بان تصب على رؤوسهم النكات اللاذعة".

3- رفع الروح المعنوية:

"إنها لواقعة لا نزاع عليها أن إضحاك شخص يائس فاقد العزيمة اعني شخصا يظن في نفسه انه دون غيره من سواد الناس، ومن ثم فانه لا يقوى على مواجهة صعاب الحياة إنما هو عمل أخلاقي نبيل ومهمة سيكولوجية جديرة بالتقدير فالكوميديا هي التي ترد إلى الشخص العاجز الذي يعتقد في نفسه انه أدنى من الجميع شعوره بالتفوق على الغير (أو على شخص آخر على الأقل) وهذا الشعور هو الكفيل بان يعيد إلى نفسه (ولو إلى حين) الثقة والاطمئنان والشجاعة" (زكريا إبراهيم، د.ت).

ثالثا: خلق التوازن النفسي

1- التنفيس:

فانفعال الغضب والخصام يولد الفكاهات العدوانية والنوادر التهكمية والدعابات الساخرة والشعور بالنقص يثير بعض النوادر الخفيفة التي تتسم بطابع الحياء والخجل. والميول الجنسية تعمل على ظهور النكات الماجنة المقترنة بالتعبيرات الفاضحة أو التلميحات الرمزية والتقزز يؤدي إلى ظهور ضرب من الجنون الرابلي (نسبة الى الكاتب الفرنسي رابليه) وبعض النكات البذيئة التي تدور في معظمها حول موضوع "الإخراج".

(النكات المتعلقة بالغائط والبراز) وإذن فإن طابع الفكاهة يتوقف على نوع الميل الذي تحرره أو طبيعة الانفعال الذي تطلقه.

2- التعاطف:

"لو رجعنا إلى شهادة أصحاب الفكاهة وأهل النكتة لوجدنا أنهم يشتركون مع "ماكدوجال" في تقرير وجود علاقة بين الضحك والألم أو بين المواقف الفكاهية والمأساة أو الدراما. وهذا "شارلي شابلن" نفسه يقول:

"إن الناس ليتعاطفون معي بحق حين يضحكون: فانه لما يكاد الطابع التراجيدي لأي حدث يزيد عن الحد حتى يصبح الموقف بأكمله باعثا على الضحك" ومعنى هذا كما قال ماكدوجال تماما أن الضحك يجيء في الوقت المناسب حين يهبنا شيئا من المناعة ضد تلك الجرعة الزائدة من الألم أو المأساة.

3- الشعور بالتفوق والاستعلاء :

ربما كان من أهم الميول التي ينطوي عليها العنصر النزوعي في الفكاهة والضحك هو الميل الذي عبر عنه "توماس هوبز" حينما قال بأن الأصل في الضحك هو شعورنا بالتفوق أو الاستعلاء أو بالامتياز. وقد ترددت هذه النظرية من بعد عند "ديكارت" و"اسبينوزا" و"بودلير" و"استندال" وبين "وجروس" و"مارسيل" و"باينول" وغيرهم... وقد ارتأى "لودفتش" أن في الضحك شيئا من الغدر أو التشفي من الآخرين وقد قرر هذا الباحث أيضا أن الشعور بالتفوق الذي يقترن بالضحك كثيرا ما يكون مجرد (محاولة تعويض) يراد بها تغطية خوفنا من التعرض لحالة الدونية أو النقص".

وقد سبق لنا الحديث عن هذه النظرية تفصيلا.

رابعا: الحفاظ على التوازن النفسي للمجتمع

1- التغير الاجتماعي:

للضحك وظيفة اجتماعية نافعة لا باعتباره أداة محافظة تضمن بقاء التقاليد واستمرار الآداب العامة المرعية فحسب، وإنما باعتباره أيضا وسيلة فعالة لتحقيق ضرب من "التغير الاجتماعي "Social change " ويضيف سلى أن الضحك يساند الطبقات العليا في نزوعها نحو استبقاء مالها من امتيازات، ولكنه في الوقت نفسه يحد من غرورها وصلفها. ثم يستطرد هذا الباحث الانجليزي فيقول "ولكن الضحك أيضا هو الثأر السلمي العادل لجماعة الضعفاء من أطفال ونساء وعمال لأنه في يدهم كأمضى سلاح".

2- المصحح الاجتماعي:

إن باحثين آخرين قد ذهبوا إلى أن الضحك يقوم بوظيفة المصحح الاجتماعي " Social corrective " لأنه يعمل على صيانة الاستقرار الفكري والاتحاد العاطفي. في المجتمع الواحد. ضد شتى عوامل التنافر أو المفارقة أو الابتداع أو الإغراب. فالضحك في نظر هؤلاء لا يؤدي وظيفة.

"الجزاء الاجتماعي" فحسب وإنما يعمل على تقوية الروح الجماعية والتعاطف الجمعي بين أفراد الجماعة الواحدة مما ينعكس بدوره على صحة أفراده النفسية.

3- التقويم الاجتماعي:

يرى "برجسون" أن الضحك ضربا من "التقويم الاجتماعي" و"ديرل" يري أن الأدنى إلى الصواب انه ضرب من "الجزاء الاجتماعي Conviction social" والسبب في ذلك أن الضحك لا ينطوي فقط على معاني الطرد والاستبعاد بل هو قد ينطوي أيضا على معاني القبول والاستحسان. وان الفكاهة هي مركب من القبول والرفض، وربما كان خير مثال لضحك الترحيب أو الاستقبال ذلك الانفعال السار أو تلك الغبطة الاجتماعية التي تتلقى بها الجماعة أحد أفرادها العائدين بعد غياب، وأما ضحك الطرد أو الاستبعاد فانه يعبر بطريقة حادة عن حيوية الجماعة في وقوفها صفا واحدا ضد الأجنبي: تلمزه وتغمزه وتسخر منه.

4- المقاومة:

"فمن استعراضنا لتاريخ النكتة في مصر يتضح لنا أن النكتة المصرية لون من ألوان المقاومة، مقاومة القهر والضغط في عالمنا الصغير وفي واقعنا الخارجي... فالنكتة لا تعتبر – كما يقول البعض – عن هروب من المشاكل التي تواجه المصريين، وهي لا تعبر

كما يقرر البعض عن سلوك سلبي يلجأ إليه المصريون لعجزهم عن الثورة. فالنكتة والثورة وجهان لعملة واحدة وتعبيران ايجابيان عن إرادة الحياة، إرادة الانتصار، والسيطرة عند المصريين.

والنكتة مظهر من مظاهر الارتباط بالحرية والذي يعيش في سلوك المصريين منذ أقدم العصور فالنكتة المصرية لون من ألوان العلاج النفسي الاجتماعي يعالج به المصريون ما في داخل نفوسهم من نقص وعيب واختلال وانحراف. وعن طريق النكتة يؤكد الشعب المصري سيطرته على مصيره ويعلن بها حبه لمصره وهو ما عبر عنه "نيتشه" في هاتين الكلمتين "Amor fati" وهكذا تصبح النكتة المصرية من أمضى أسلحة المقاومة وتستحيل هذه النكتة عند الثورة إلى سلوك مدمر"(توفيق حنا، 1966).

خامسا: الحيل النفسية في النكتة

شعر الإنسان أثناء تطوره الطويل بالحاجة الملحة إلى التكيف مع بيئته ومع الآخرين والدفاع عن نفسه وتجنب الألم والسعي إلى تحقيق أهدافه.

والتكيف أو التوافق كلمة تعني التآلف والتقارب واجتماع الكلمة وهي نقيض التخالف والتنافر والتصادم. والتكيف في علم النفس هو تلك العملية الديناميكية المستمرة التي يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقا بينه وبين البيئة, وبناء على ذلك تعرف هذه الظاهرة بأنها القدرة على تكوين العلاقات المرضية Satisfaction بين المرء وبيئته.

ومن أهم الشروط التي تحقق التكيف أن تكون البيئة التي يعيش فيها الفرد من النوع الذي يساعد على إشباع حاجاته المختلفة. أما إذا لم يتمكن الفرد من إشباع هذه الحاجات في البيئة فانه يتعرض لكثير من العوامل مثل الإعاقة والإحباط التي تؤدي عادة إلى نوع من الاختلال في التوازن أو عدم الشعور بالأمان والرضا والسعادة والاستقرار وتختلف حاجات الإنسان من حاجات داخلية أولية تعتمد على الحالات الجسمانية الداخلية (الفسيولوجية) وهي عبارة عن استعدادات يولد بها الفرد (فطرية) مثل الأكل والشرب والإخراج. إلى حاجات خارجية ثانوية وهي مكتسبة وتتصل بالتكوين النفسي (العقلي) وهي غير محددة ومتغيرة من وقت لآخر ومن فرد لآخر (الفروق الفردية) ومنها النفسية

الاجتماعية والذاتية الشخصية مثل الحاجة إلى الحب والتقدير الاجتماعي والانتماء والحرية والمعرفة والنجاح (مصطفى فهمي، 1965).

الحيل النفسية:

والحيل النفسية ما هي إلا أساليب دفاعية تهدف أساسا إلى التخلص من التوتر وتساعد الإنسان على التغلب على ما يلاقيه من صعوبات في بيئته تلك الصعوبات التي قد تكون شعورية يعلم الإنسان ماهيتها ويقدر خطورتها، كما قد تكون لا شعورية تهدد كيانه دون وعي منه... وفي كلتا الحالتين يكون دفاعه مباشرا أو غير مباشر بوعيه أو بدون وعيه.

والمثير الحقيقي لهذه الأساليب هو القلق الشديد الذي لا يستطيع الإنسان احتماله وينشا هذه التوتر من حدة الصراع الدائر في النفس الإنسانية ومتى اشتد الصراع ذاد التوتر والقلق فليلجأ الإنسان إلى "خفض التوتر" وأهم وسائله في ذلك "الحيل النفسية" وهذه الحيل النفسية قديمة قدم الإنسان ذاته وهي متأصلة في عاداته وسلوكه من قديم الأزل وقد أدرك المبدعون هذه الحقيقة وصاغوها في الأمثال والتعقيبات والنكات والأغاني الشعبية العريقة. وقد اهتم "يحيى الرخاوي" باستقراء الحيل النفسية في الأمثال الشعبية (يحيى الرخاوي، 1965).

وعلى هدى ما وصل إليه "الرخاوي" في ذلك نستطيع الزعم بان النكات أيضا تحوي في طياتها كثيرا من الحيل النفسية وفي ما يلي محاولة للسير علي نهج الرخاوي لاستقراء مافى النكتة من حيل نفسية.

الكبت:

وتبدأ الحيل النفسية بعملية أساسية وهي الكبت Repression وهي في حد ذاتها حيلة دفاعية أساسية تحدث وحدها أو تسبقها حيلة أخرى تكميلية أو ثانوية وهي العملية اللاإرادية اللاشعورية التي تحدث بصفة آلية فتنقل الأفكار والخبرات من دائرة الشعور والوعي إلى دائرة اللاشعور حيث لا يمكن في الأحوال العادية استرجاعها أو تذكرها، ويمكن بهذا اعتبار "الكبت" عملية نسيان للأفكار والنزاعات... وهذا النسيان يصاحبه إنكار للحدث أصلا وشتان ما بين الكبت والقمع Suppression فإذا أحسست مثلا برغبة في

مصاحبة إحدى الفتيات وامتنعت عن ذلك لظروف اجتماعية فهذا ليس كبتا فانك أدركت رغبتك واحترمتها ثم تحكمت فيها... أما إذا أنكرت أصلا انك ترغب في مصاحبتها فان إلغاء الاعتراف بهذه الرغبة رغم وجودها في اللاشعور هو الكبت بعينه.

والحيل النفسية قد تكون كما يلي:

1- حيلا اعتدائية مثل العدوان: Aggression:

ويتجه العدوان هنا كحيلة نفسية إلى غير هدفه الأصلي فقد يأخذ سبيلا آخر ويتجه إلى جماد غير مسئول عن الإعاقة أو إلى أشياء تافهة لا علاقة لها بمصدر التوتر أو إسقاط المشاعر على الآخرين... ويظهر ذلك في صياغة النكات المتصفة بالعدوان... ومنها.

ابرق المحامي إلى موكله:

حماتك توفيت الليلة وهي نائمة الآن وهل ندفنها أم نحنطها أم نحرق جثمانها؟ فجاء الرد البرقي التالي: لا تغامر، قم بالثلاثة معا (سمير شيخاني، 1983).

2- الحيل الإنسحابية :

وفي هذه الحالة يهرب المرء بعيدا عن مصدر التوتر والقلق وينسحب عنه إلى ذاته أو أحلامه يحقق بها ما عجز عن الوصول إليه في عالم الواقع... وهكذا تصبح النكتة اقرب إلى الحلم ويقترب هذا الرأي من رأي فرويد... وأوضح هذه الحيل:

أ. الانطواء: Introversion

حيث يكون الانسحاب ماديا ومعنويا فيعزف الإنسان عن مشاركة الآخرين ويهرب منهم، وتطلق النكات لتبرير هذا الموقف مثل نادرة جحا التي قيل فيها لجحا أن الفساد عم البلاد فأجاب: مادام بعيدا عن بلدتنا فلا يهمني... وبعد أيام قيل له: أن الفساد دخل بلدتكم.. فقال: مادام بعيدا عن شارعنا فلا يهمني... ثم قيل له: أن الفساد دخل شارعكم فقال: مادام بعيدا عن بيتنا فلا يهمني.. وحين قيل له: أن الفساد دخل بيتكم قال: مادام بعيدا عني فلا يهمني.

ب. الإنكار: Denial

وفيها ينكر الإنسان وجود احد شقي القوى المتصارعة في نفسه وبالتالي ينهي الصراع القائم بداخله (مثل نكات المشنقة التي سبق ذكرها).

ج. الإبطال: Undoing

ويعني إبطال مفعول شعور ما يشعر به الإنسان بتغطيته بفعل آخر مثل النكتة المصرية عن الأرملة العجوز التي ذهب بها ابنها إلى الطبيب... وبعد أن دقق الطبيب في الكشف عليها اتجه لأبنها قائلا: إن والدتك لا تعاني من أي مرض... ولكنى أنصحك بتزويجها.

فثار الابن وغضب ومضى يسب الطبيب مستنكرا منه تلك النصيحة.. وهنا تدخلت الأم قائلة: "يا ولدي... هو أنت حا تفهم اكتر من الدكتور".

وهنا تغطي الأم رغبتها في الزواج بطاعة الطبيب.. وقد يكون في نفس الذي أطلق النكتة مشاعر أخرى غير الزواج وغير طاعة المتخصصين ولكنه اختار تلك الرموز كإسقاطات لما بداخله من مشاعر ورغبات.

3- حيلتي التكفير والإصلاح Reparation:

حيث يقوم فعل بإصلاح ما حدث فعلا أو تخيلا من أذي وبذلك يتخلص من شعوره بالذنب عن طريق محاولة تعويض الخسارة أو إصلاح الفساد ومن أمثلة ذلك النكتة التي تقول: "كان الكاهن يجتاز الحدود ومعه زجاجة ملأى بالكونياك فسأله موظف الجمارك عما بداخلها فأجابه رجل الدين: إنها قنينة مملوءة من سيدة لورد. ففتحها الموظف وقربها من انفه يشمها وهتف: ولكنك تهزأ بي يا سيدي إنه كونياك.

فقال الكاهن إذ ذاك مضطربا: – ليتبارك اسم الله هذه أعجوبة. (سمير شيخاني، 1983).

4- التبرير: Rationalization

وهي الحيل التي تمثل اللمسة الأخيرة في كل الحيل الأخرى، فالتبرير هو محاولة من جانب الشعور لتفسير وتوسيع فعل أو رأي ليس له فعلا ما يبرره إلا دوافع خفية لا يقبلها الإنسان على نفسه ويأبى الاعتراف بها. أي تقديم أعذار مقبولة للنفس تبدو مقنعة ولكنها ليست الأسباب الحقيقية:

"قال أحد سكان بروكسل لصديقه: قبل أيام عدت إلى منزلي قبل موعدي المعتاد فوجدت زوجتي مع احد الضباط الأمريكيين في معاهدة الحلف الأطلنطي. فسأله صديقه: ماذا قلت له؟ لا شيء. ماذا تريدني أن أقول له فأنا لا أتكلم الإنجليزية.

ومن الممكن تطبيق هذا المنهج في تحليل النكتة كوسيلة من وسائل الخيل الشعورية علي البقية الباقية من الحيل اللاشعورية.